ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

# رمضان وسبيل النجاة

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م

## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل في صيام شهر رمضان فرصة للتوبة والإنابة، والطاعة والاستجابة، والرجوع والخضوع، والتبتل والخشوع، وجعله سبيلاً للنجاة وطريقاً لأسعد حياة .

والصلاة والسلام على نبيه ومصطفاه ؛ محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه واتبع منهجه وترسم خطاه.

وبعد . . ؛

فعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه أنه قال : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا النَّجَاةُ ؟ قَالَ : امْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ.

أخرجه أحمد ١٤٨/٤(١٧٤٦٧) و"التِّرمِذي"٢٤٠٦ قال التِّرْمِذِيُّ : هذا حديثٌ حسنٌ. الألباني الصحيحة ( ٨٨٨ ).

في هذا الحديث الجامع المانع يرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى سبل النجاة في الدنيا والآخرة ، النجاة في الدنيا من الوقوع في الخطايا والآثام ومن بغض الناس ومجانبتهم للمرء ، ومن ضياع الأسر وتفككها ، ومن قساوة القلب وجموده ، وفي الآخرة من غضب الجبار ودخول النار .

والصيام يحقق هذه السبل الثلاث للنجاة فهو يجعلنا نحفظ ألسنتنا، ويجعلنا نحفظ بيوتنا ونعلي من حرارة وقيمة الإيمان فيها ، ويجعلنا نحاسب أنفسنا ونعاتبها ونراجع خطايانا وذنوبنا ، فنندم عليها ونفارقها .

**مرحبا أهلا وسهلا بالصيام *** ياحبيبا زارنا في كل عام**
**فاغفر اللهم ربي ذنبنا *** ثم زدنا من عطاياك الجسام**

**ولله در القائل:**

**إني ابتليت بأربع ما سلطوا * * * إلا لشدة شقوتي وعنائي**
**إبليس والدنيا ونفسي والهوى * * * كيف الخلاص فكلهم أعدائي**

**فرمضان – أيها الأحبة – فرصة وسبيل للنجاة إن عملنا بما جاء في هذه الوصية النبوية الكريمة .**

**تقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام وصالح الأعمال .**

راجي عفو ربه
**دكتور / بدر عبد الحميد هميسه**
**hamesabadr@yahoo.com**

**المواسير – إيتاي البارود – البحيرة**

**في غرة رمضان ١٤٣٠ هـ = ٢١ /٨/ ٢٠٠٩ م**

# أولاً : ألسنتنا في رمضان

**المسلم الحق هو الذي يحذر كل الحذر من لسانه ؛ لأنه سوف يحاسب على كل كلمة بل كل لفظ ينطق به لسانه قال تعالى : (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد) [ق: ١٨] ،وسئل النبي ﷺ عن أكثر**

ما يدخل الناس النار؟ فقال: "الفم و الفرج" [قال الترمذي: حديث حسن صحيح] .

وسأل معاذ النبي ﷺ عن العمل الذي يدخله الجنة ويباعده من النار فأخبره النبي ﷺ برأسه وعموده وذروة سنامه، ثم قال: "ألا أخبرك بِمِلاكِ ذلك كلِّه؟" قال: بلى يا رسول الله! فأخذ بلسان نفسه ثم قال: "كُفَّ عليكَ هذا". فقال: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: "ثَكِلَتْكَ أمُّكَ يا معاذ؛ وهل يَكُبُّ الناسَ على وجوهِهِم –أو على مَناخِرِهِم– إلا حصائدُ ألسنتِهم". [قال الترمذي: حديث حسن صحيح].

وفي مسند الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري قال: إذا أصبح ابنُ آدمَ فإنَّ أعضاءَه تُكَفِّرُ اللسانَ؛ تقول: اتق اللهَ فينا؛ فإنكَ إنِ استقمتَ استقمنا، وإنِ اعوججتَ اعوججنا.

وعن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "لا يستقيمُ إيمانُ عبدٍ حتى يستقيمَ قلبُهُ، ولا يستقيمُ قلبُهُ حتى يستقيمَ لسانُهُ، ولا يدخلُ الجنةَ حتى يأمنَ جارُهُ بَوائقَهُ". [رواه أحمد، وابن أبي الدنيا في "الصمت"، وحسنه الألباني].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ:إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً ، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ.أخرجه أحمد ٣٣٤/٢(٨٣٩٢) . والبُخاري (٦٤٧٨) .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ:هَلْ تَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَـــهُ وَلاَ مَتَاعَ ، قَالَ : إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَـــوْمَ الْقِيَامَـــةِ بِـــصَيَامٍ وَصَلاَةٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ عِرْضَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَـــالَ هَذَا ، فَيُقْعَدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا ، أُخِـــذَ مِـــنْ خَطَايَـــاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ. أخرجه أحمد ٣٠٣/٢(٨٠١٦) و"مسلم" ٦٦٧١ و"التِّرمِذي" ٢٤١٨ .

ذكر الإمام مالك في الموطأ : [ عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه، أنه دخل على أبي بكر الصديق وهو يجبذ لسانه –أي: يجره بشدة– فقال له عمر : مه! غفر الله لك، فقال أبو بكر : إن هذا أوردني الموارد ].

قال رجل: رأيت ابن عباس آخذاً بثمرة لسانه –يعني: ممسكاً بـــه– وهو يقول: ويحك قل خيراً تغنم، واسكت عن شر تسلم، قال: فقال له رجل: يا بن عباس ! ما لي أراك آخذاً بثمرة لسانك تقول: كذا وكذا؟! قال ابن عباس : بلغني أن العبد يوم القيامة ليس هو علـــى شـــيء أحنق منه على لسانه ] يعني: لا يغضب على شيء من جوارحه أشد من غضبه على لسانه، والأثر أخرجه ابن المبارك و أحمد و أبو نُعيم ، وأيضاً أخرجه أحمد في كتاب الزهد ، والمتن بمجموع طرقه حسن.

قال النووي في الأذكار : بلغنا أن قس بن ساعدة ، و أكثم بن صيفي اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه: [ كم وجدت في ابن آدم من العيــوب؟! فقال: هي أكثر من أن تحصى، والذي أحصيته: ثمانية آلاف عيــب، فوجدت خصلةً إن استعملتها سترت العيوب كلها، قال ما هي؟ قــال: حفظ اللسان.

قال إبراهيم التيمي : أخبرني من صحب الربيع بن خثــيم عــشرين عاماً ما سمع منه كلمةً تعاب، الله المستعان! عشرين عاماً ما سمع منه كلمةً تعاب، والأثر ذكره ابن سعد في الطبقات .

قال بعض السلف : تعلمت الصمت بحصاة جعلتها في فمــي ثلاثــين سنة كنت إذا هممت بالكلمة تلجلج بها لساني فيسكت ، وقال بعضهم : جعلت على نفسي بكل كلمة أتكلم بها فيما لا يعنيني صلاة ركعتين فسهل ذلكّ عليّ فجعلت على نفسي بكل كلمة صوم يوم فسهلّ علــيّ فلم أنتهِ حتى جعلت على نفسي بكل كلمة أن أتصدق بدرهم فــصعب ذلك فانتهيت .

قال أحدهم :

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم * * * إن الجواب لباب الشر مفتاح
الصمت عن جاهل أو أحمق شرف* * * أيضاً وفيه لصون العرض إصلاح
أما ترى الأسد تخشى وهي صامتة * * * والكلب يُخسأ لعمري وهو نباح

وعن ابن مسعود وسلمان الفارسي، قالا :أكثر النّاس وقوفــاً يــوم القيامة أكثرهم خوضاً في الباطل.

إن السكوت سلامة ولربما ... زرع الكلام عداوةً وضِرارا

فإن ندمتَ على سكوتكَ مرةً ... فلتندمنَّ على الكلام مِرارا

**قال عيسى عليه السلام العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت وجزء في الفرار من الناس وقيل للقمان عليه السلام اذبح هذه الشاة وأطعمنا أطيب ما فيها فجاء بقلبها ولسانها ثم قيل لـــه اذبـــح شـــاة وأطعمنا أخبث ما فيها فجاء بقلبها ولسانها فسئل عن ذلك فقال ليس في الجسد مضغتان أخبث منهما إذا خبثا ولا أطيب منهما إذا طابا .**

**قال الشاعر:**

احفظ لسانك أيها الإنسان * * * لا يلدغنك إنه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه * * * كانت تهاب لقائه الشجعان

**ومن فوائد الصوم وثماره الطيبة أنه يعلم الإنسان كيف يصون لسانه عن اللغو والباطل ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ ، وَالْجَهْلَ ، فَلَـــيْسَ للهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ.**

أخرجه أحمد ٤٥٢/٢(٩٨٣٨) و"أبـو داود" ٢٣٦٢ و"ابـن ماجـة" ١٦٨٩ و"التِّرمِـذي" ٧٠٧ و"النَّسائي" في "الكبرى" ٣٢٣٣ .

**فإذا ما حاول أحد أن يخرجه عن ضبط اللسان ومراقبته فينبغي عليه أن لا ينساق وراء ذلك بل يضبط لسانه قدر استطاعته .**

**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:الصِّيَامُ جُنَّةٌ ، فَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا ، فَلاَ يَرْفُثْ ، وَلاَ يَجْهَلْ ، فَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ ، إِنِّي صَائِمٌ.**

ـ وفي رواية : إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ يَوْمًا صَائِمًا ، فَلاَ يَرْفُثْ ، وَلاَ يَجْهَلْ ، فَإِنِ امْرُؤٌ شَاتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ. أخرجه مالك "الموطأ" ٢٠٦ . و"أحمد" ٢٤٥/٢(٧٣٣٦) و"البُخاري" ١٨٩٤ و"مسلم" ١٥٧/٣ .

وعَنْ عُبَيْدٍ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؛أَنَّ امْرَأَتَيْنِ صَامَتَا ، وَإِنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ هَاهُنَا امْرَأَتَيْنِ قَدْ صَامَتَا ، وَإِنَّهُمَا قَدْ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا مِنَ الْعَطَشِ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، أَوْ سَكَتَ ، ثُمَّ عَادَ ، وَأُرَاهُ قَالَ : بِالْهَاجِرَةِ ، قَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، إِنَّهُمَا وَاللهِ قَدْ مَاتَتَا ، أَوْ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا ، قَالَ : ادْعُهُمَا ، قَالَ : فَجَاءَتَا ، قَالَ : فَجِيءَ بِقَدَحٍ ، أَوْ عُسٍّ ، فَقَالَ لِإِحْدَاهُمَا : قِيئِي ، فَقَاءَتْ قَيْحًا ، أَوْ دَمًا ، وَصَدِيدًا ، وَلَحْمًا ، حَتَّى قَاءَتْ نِصْفَ الْقَدَحِ ، ثُمَّ قَالَ لِلأُخْرَى : قِيئِي ، فَقَاءَتْ مِنْ قَيْحٍ ، وَدَمٍ ، وَصَدِيدٍ ، وَلَحْمٍ عَبِيطٍ ، وَغَيْرِهِ ، حَتَّى مَلأَتِ الْقَدَحَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَاتَيْنِ صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللَّهُ ، وَأَفْطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، عَلَيْهِمَا ، جَلَسَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الأُخْرَى ، فَجَعَلَتَا يَأْكُلاَنِ لُحُومَ النَّاسِ. – أخرجه أحمد ٤٣١/٥(٢٤٠٥٣).

وفي رمضان هناك ألسنة تستحق القطع ، وهناك ألسنة تستحق التقبيل ، فألسنة المنافقين الذين يحادون الله ورسوله ولا هم لديهم إلا إفتان الناس عن دينهم ألسنة تستحق القطع ، روت كتب التفسير أن عمير بن سعد هذا الفتى الصغير الذي لم يتجاوز العاشرة من عمره، عمير بن سعد رضي الله عنه وأرضاه، والذي مات أبوه فتزوجت أمه برجل ثري غني يقال له: الجلاس بن سويد ، ولما كان

في السنة التاسعة من الهجرة دعا رسول الله المسلمين أن ينفقوا، وأن يبذلوا لغزوة تبوك، فتسابق المسلمون في الإنفاق، وعاد الفتى الصغير عمير بن سعد ليقص على زوج أمه الجلاس بن سويد ما كان من أخبار المؤمنين الصادقين، وما كان من تخلف المنافقين والمرجفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال الجلاس بن سويد كلمة خبيثة خطيرة، قال: يا عمير ! إن كان محمد صادقاً فيما يقول فنحن شر من الحمير، وهنا حلقت عين الفتى المؤمن في وجه هذا الرجل، وقال له: والله! ما كان أحد على ظهر الأرض أحب إلي بعد رسول الله منك، أما وقد قلت هذه المقالة فلقد قلت مقالة إن قلتها فضحتك، وإن أخفيتها أهلكت نفسي وديني، فكن على حذر من أمرك؛ فإني مخبر رسول الله بما قلت، وانطلق الفتى الصادق الذي وعى ما سمع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقص عليه ما كان من الجلاس بن سويد ، فأجلسه النبي عنده، وأرسل النبي رجلاً ليأتيه بـ الجلاس ، للتثبت والتبين قبل الحكم، وجاء الجلاس ، فأنكر ما قاله الفتى المؤمن، وقال: والله! يا رسول الله! ما قلت، وإن عميراً قد كذب علي، ولماذا أقول هذا؟! ونظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا الفتى المؤمن وقد احتقن وجهه بالدم واحمر، وانهمرت الدموع على خده وعلى وجنيته، وارتعد وخاف، ماذا يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ووالله! لم يلبثوا إلا يسيراً حتى نزل على رسول الله الوحي في مجلسه هذا، ونزل عليه الوحي الذي يبرئ هذا الفتى الذي رفع أكف الضراعة إلى الله وقال: اللهم أنزل على رسول

الله تصديق ما قلت، ونزل قول الله جل وعلا: { يَحْلِفُونَ بِاللَّـهِ مَـا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ } [التوبة:٧٤] فصرخ الجلاس بن سويد وقال: صدق عمير يـا رسول الله! وأتوب إلى الله يا رسول الله! وهكذا التفت النبي إلى هذا الفتى الصادق الذي بللت وجهه مرة أخرى دموع الفرح بعد دمـوع الحزن والألم، ومد الحبيب يده إلى أذن عمير بن سعد ففركها بيـسر ولين وقال له: ( لقد وفّت أذنك ما سمعت، وبرأك ربك يا عميـر )!.

تفسير الرازي ٩٨/٧ ، تفسير ابن كثير ٧٩/٤ ،الصفدي : الوافي بالوفيات ١٣٧.

وهناك ألسنة تستحق التقبيل ، ابن حجر رحمه الله ذكر في كتابة فتح الباري قصة عن أبي داود ، أبو داود هو العالم الذي صنف كتاباً في الحديث ضمن كتاباً فيه من الأحاديث ما يزيد على خمسة الآف حديث وهو الذي يقال أخرجه أبو داود أو رواه أبو داود ، ابن حجر رحمه الله قال صحت عنه فيذكر رحمه الله فيقول كان أبو داود في سـفينة من السفن فلما تحركت هذه السفينة إذا برجل على الشاطئ يعطـس فحمد الله ورفع صوته بالحمد فماذا صنع أبو داود استأجر قارباً من قوارب هذه السفينة بدرهم من أجل أن يأتي إلى هذا الرجـل الـذي عطس ليشمته فانتقل بهذا القارب وشمته ثم رجع فقيـل لـه لمـاذا صنعت كل هذا فقال رحمه الله لعله مجاب الدعوة إذا قلت (يرحمـك الله) قال (يهديكم الله ويصلح بالكم) ربما يكون مجاب الدعوة فيقول

نام مَنْ في السفينة فلما رقدوا إذا بمنادٍ ينادي يقول (إن أبا داود اشترى الجنة من الله بدرهم ) .الفتح ٤٤٠/١٧.

لذا فقد جاءه سهل بن عبد الله التستري فقيل له: يا أبا داود، هذا سهل بن عبد الله قد جاءك زائراً، قال: فرحب به وأجلسه، فقال: يا أبا داود لي إليك حاجة، وما هي قال: حتى تقول قضيتها مع الإمكان، قال: قد قضيتها مع الإمكان، قال: أخرج لي لسانك الذي حدثت به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبله، قال: فأخرج له لسانه فقبله. وفيات الأعيان ٤٠٥/٢ .

فرمضان فرصة لحفظ ألسنتنا من الكذب ومن الغيبة والنميمة ومن القيل والقال ، فكل ذلك يحبط أجر الصائم . ولله در القائل :

إذا لم يكنْ في السمعِ مِنّي تَصَوُّنٌ *** وفي بصري غَضٌ ، وفي منطقي صَمْتُ
فحَظّي إذًا مِن صومِي الجوعُ والظمأ *** وإن قُلتُ: إني صُمْتُ يومًا فما صُمْتُ

# ثانياً : بيوتنا في رمضان

إن الاهتمام بالبيت هو الوسيلة الكبيرة لبناء المجتمع المسلم، فإن المجتمع يتكوّن من بيوت هي لبناته، والبيوت أحياء، والأحياء مجتمع، فلو صلحت اللبنة لكان مجتمعنا قوياً بأحكام الله، صامداً في وجه أعداء الله، يشع الخير ولا ينفذ إليه الشر.

فيخرج البيت الصالح إلى المجتمع أركان الإصلاح فيه؛ من الداعية القدوة، والقائد الرباني، وطالب العلم المجتهد، والمجاهد الصادق،

والشاب الغيور على دينه وعلى عرضه، والبنت العفيفة الطاهرة، والزوجة المخلصة، والأم المربية، وبقية الصالحين المصلحين.

والاهتمام بالبيوت لإصلاحها وتقويمها يتطلب عدة أمور منها :

١- حسن اختيار الزوجة: لقول النبي صلى الله عليه وسلم : "تنكح المرأة لأربع: لمالها، وحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك" متفق عليه.

وقوله "ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً، وزوجة مؤمنة تعينه على أمر الآخرة" رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن ثوبان وهو في صحيح الجامع.

٢- السعي في إصلاح الزوجة: وذلك بالاعتناء بتصحيح عقيدتها، وعبادتها بكافة أنواعها، والسعي لرفع إيمانها وذلك بحثها على قيام الليل، وتلاوة الكتاب العزيز، وحفظ الأذكار والتذكير بأوقاتها، ومناسبتها، وحثها على الصدقة، وقراءة الكتب الإسلامية النافعة، وسماع الأشرطة الإسلامية المفيدة، العلمية منها والإيمانية.

فعن محمود بن الربيع الأنصاري أن عتبان بن مالك – وهو من أصحاب رسول الله– ممن شهد بدراً من الأنصار – أنه أتى رسول الله– فقال: يا رسول الله! قد أنكرت بعدي وأنا أصلي لقومي، إذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم لم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي بهم، وددت يا رسول الله! لو أنك تأتيني فتصلي في بيتي فأتخذه مصلى، قال: فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– :

"سأفعل- إن شاء الله-" قال عتبان: فغدا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر حين ارتفع النهار، فاستأذن رسول لله - صلى الله عليه وسلم- فأذنت له، فلم يجلس حتى دخل البيت، ثم قال: " أيــن تحب أن أصلي من بيتك؟" قال : فأشرت له إلى ناحية من البيت، فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكبر، فقمنا فــصففنا، فــصلى ركعتين ثم سلم. رواه البخاري.

فعن عائشة قالت: " كان رسول الله يصلي من الليل فإذا أوتر، قــال: قومي فأوتري يا عائشة " رواه مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: "رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى فأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء" رواه أحمد انظر صحيح الجامع.

٣- الاهتمام بتربية الأولاد تربية إيمانية متكاملة ، جسمانيا ونفــسيا وعقليا .

قال الله- تعالى-: {وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبــوّءا لقومكمــا بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المــؤمنين} يونس ٨٧ . قال ابن عباس: أمروا أن يتخذوها مساجد.

وقال ابن كثير: وكأنّ هذا - والله أعلم- لما اشتد بهم البلاء من قبل فرعون وقومه، وضيقوا عليهم، أمروا بكثرة الصلاة؛ كما قال الله - تعالى-: {يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة}البقرة ١٣٥.

والبيت المسلم في شهر رمضان لا بد أن يكون شامة وعلامة ومتميزاً عن غيره من البيوت ، فهو بيت رباني ، جعل الإيمان طريقه ، والتقوى والعبادة رفيقه ، وهو بيت المسؤولية كل فرد فيه يعرف ماله وما عليه ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ – رضى الله عنهما – أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالإِمَامُ رَاعٍ ، وَهْوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ ، وَهْوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهْىَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ ، وَهْوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. أَخْرَجَهُ أحمد ١٢١/٢(٦٠٢٦) و"البُخَارِي" ٦/٢ و٦/٤(٢٧٥١) و"مسلم" ٨/٦(٤٧٥٥) .

إن المشكلة التي تواجهها كثير من بيوتنا اليوم أن بعض أفراد هذه البيوت قد تخلو عن مسؤولياتهم ، فالأب ترك مسؤولية التربية كاملة للأم ، والأم قد انشغلت بأشياء أخرى غير تربية الأولاد ، وصار كلا منهما ينحي باللوم على الأخر، ومن هنا جاءت وصية النجاة : ( وليسعك بيتك ) فمتى نعود إلى بيوتنا نصلح منها ما أفسدته بعض وسائل الإعلام الفاسدة ، ونصلح منها ما قصرت فيه المدارس ؟ .

قال أبو الدرداء رضي الله عنه : نعم صومعة المرء المسلم بيته، يكف لسانه وفرجه وبصره، وإياكم ومجالس الأسواق، فإنها تلهى وتلغى .

ورمضان فرصة لذلك ، فعلى الوالدين قبل رمضان وضع برنامج للأسرة في رمضان وهذا البرنامج يتضمن :

١- الاهتمام بإظهار الفرح والاستبشار بقدوم شهر رمضان.

٢- ليجلس الوالدان مع الأولاد في بداية رمضان ، ويكون حديثهم عن فضل الشهر الكريم وأبواب الجنة المفتوحة، وأنه فرصة لكل واحد أن يزيد حسناته ويتقرب إلى الله، ويشجعان الصغار على الصيام كل حسب طاقته .

وخذ في بيان الصوم غير مقصر * * * عبادة سر ضد طبع معود
وصبر لفقد الإلف في حالة الصبا * * * وفطم عن المحبوب و المتعود
فثق فيه بالوعد القديم من الذي * * * له الصوم يجزى غير مخلف موعد
فقم ليله و اطو نهارك صائما * * * و صن صومه عن كل لغو ومفسد

٣- وضع جدول لختم القرآن ومن الممكن جمع الأسرة بعد السحور وقبل الفجر لقراءة جزء من القرآن ، فهو وقت مناسب لذلك ، ثم يكون لكل واحد ختمة أخرى مع نفسه . فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتدارس هو وجبريل عليه السلام القرآن مرة في كل رمضان وفي آخر سنة مرتين كما في صحيح البخاري... وكان لتلك المدارسة آثار عملية عليه الصلاة والسلام ومنها الجود والكرم وغيره... كما في الحديث نفسه... وكذلك كان السلف الكرام رضي الله عنهم يتفرغون لمدارسته وقراءة القرآن في رمضان أكثر من غيره فهو شهر القرآن.

٤- اصطحاب الأولاد لصلاة الجماعة في المسجد ، وبخاصة صلاة القيام ، الأب يصطحب الذكور وإلام تصطحب البنات . فعن أبي

هريرة رضي الله عنه قال(( من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه )) رواه مسلم. فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم : ( أن من صلى مع إمامه حتى ينصرف كتب له قيام ليلة) ( رواه أحمد وغيره صحيح الجامع ١٦١٥) . وكن ممن وصفهم الله بقوله (كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ {١٧} وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ {١٨}) .

( سورة الذاريات – ١٧ – ١٨ ).

إذا ما الليل أقبل كابدوه * * * فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا* * * وأهل الأمن في الدنيا هجوع
لهم تحت الظلام وهم سجود* * * أنين منه تنفرج الضلوع

وصدق ﷺ حيث قال ( شرف المؤمن قيامه بالليل ) . ( صحيح الجامع٣٧١٠) .

روى الحاكم بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عمر قال: عشنا برهة من الدهر وكان أحدنا يؤتي الإيمان قبل القرآن. فبقيام الليل وصيام النهار سادوا الدنيا وحكموا العالم وفتحوا البلاد وقلوب العباد.

قال علي : رأيت أصحاب رسول الله فلم أر اليوم شيئا يشبههم، كانوا يصبحون صفرا شعثا غبرا، بين أعينهم أمثال ركب المعزى، قد باتوا سجدا وقياما، يراوحون بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا تمادوا كما يميد الشجر يوم الريح، وهملت أعينهم بالدموع، فوالله لكأنى بالقوم باتوا غافلين.

كان أبو هريرة يقسم الليل أثلاثا بينه وبين جاريته وبين أمه، وكان الحسن بن صالح – أحد عباد التابعين – يقسم الليل بينه وبين أمه وبن أخيه علي، فلما ماتت أمه صار يقسم الليل بينه وبين أخيه، فلما مات أخوه صار يقوم الليل كله.

باع الحسن بن صالح جارية إلى قوم، فقامت في منتصف الليل تقول: الصلاة يا أهل الديار، فقالوا: أأصبحنا، فقالت: ألا تصلون إلا المكتوبة، فلما كان الصباح ذهبت إلى الحسن بن صالح تقول له: بعتني إلى قوم لا يصلون إلا المكتوبة، ردني فردها.

تزوج رياح القيسى امرأة وكانت من العابدات فرآها تعجن بالنهار فقال لها: أحضر لك أمة، فقالت: لقد تزوجت رياحا ولم أتزوج جبارا عنيدا، فلما كان الليل أراد أن يختبر زوجته فتناوم الرجل، فقامت المرأة ثلث الليل، ثم أرادت أن توقظه فقال: سأقوم. فقامت المرأة الثلث الثاني ثم أرادت أن توقظه فقال: سأقوم. فقالت: ليت شعري من غرّني بك يا رياح. ابن الجوزي : صفة الصفوة ٤٤/٤.

كانت الأم الصالحة " هنيدة " رحمها الله إذا مضى ثلث الليل أو نصفه ، أيقظت زوجها وأولادها ومواليها لقيام الليل ،وكانت تقول لهم : قوموا فتوضأوا وصلوا ، فستغتبطون ) أي ستفرحون ) بكلامي هذا فكانوا يقومون ويصلون ،، وكان هذا دأبها وعادتها حتى ماتت فلما ماتت رأى زوجها في المنام قائلا يقول له : إن كنت تحب أن تتزوجها هناك ( أي في الجنة ) فاخلفها في أهلها بمثل فعلها.

فكان زوجها يفعل مثلما كانت تفعل في الليل ، وظل على هذا الحال حتى وافاه الأجل ومات .

فرأى ابنها الأكبر قائلا يقول له في المنام : إن كنت تحب أن تلحق بدرجة أبويك في الجنة فاخلفهما في أهلهما بمثل عملهما ،فكان الابن الأكبر يصنع كصنيع أمه وأبيه بالليل ،ولم يزل كذلك حتى مات ، فكان الناس يسمون أهل تلك الدار " : القوامين" صفة الصفوة لابن الجوزي٤/٣٩١.

ولنجعل بيوتنا كبيت الرجل الصالح أبو مسلم الخولاني ، والذي ذكر ابن حبان قصته في صحيحه فقال : " قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلاَنِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ ثَوْبٍ ، يَمَانِيٌّ ، تَابِعِيٌّ ، مِنْ أَفَاضِلِهِمْ وَأَخْيَارِهِمْ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ الْعَنْسِيُّ : أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ ؟ قَالَ : لاَ ، قَالَ : أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَأَمَرَ بِنَارٍ عَظِيمَةٍ ، فَأُجِّجَتْ وَخَوَّفَهُ أَنْ يَقْذِفَهُ فِيهَا إِنْ لَمْ يُوَاتِهِ عَلَى مُرَادِهِ ، فَأَبَى عَلَيْهِ ، فَقَذَفَهُ فِيهَا ، فَلَمْ تَضُرَّهُ فَاسْتَعْظَمَ ذَلِكَ ، وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ مِنَ الْيَمَنِ ، فَأُخْرِجَ فَقَصَدَ الْمَدِينَةَ ، فَلَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَسَأَلَهُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلَ ؟ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ لَهُ : مَا فَعَلَ الْفَتَى الَّذِي أُحْرِقَ ؟ فَقَالَ : لَمْ يَحْتَرِقْ ، فَتَفَرَّسَ فِيهِ عُمَرُ أَنَّهُ هُوَ ، فَقَالَ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِاللَّهِ ، أَنْتَ أَبُو مُسْلِمٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ عُمَرُ حَتَّى ذَهَبَ بِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ ، فَسُرَّا بِذَلِكَ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرَانَا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَنْ أُحْرِقَ فَلَمْ يَحْتَرِقْ ، مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقِيلَ : إِنَّهُ كَانَ لَهُ امْرَأَةٌ صَبِيحَةُ الْوَجْهِ ، فَأَفْسَدَتْهَا عَلَيْهِ

جَارَةٌ لَهُ ، فَدَعَا عَلَيْهَا ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَعْمِ مَنْ أَفْسَدَ عَلَيَّ امْرَأَتِي. فَبَيْنَمَا الْمَرْأَةُ تَتَعَشَّى مَعَ زَوْجِهَا إِذْ قَالَتِ : انْطَفَأَ السِّرَاجُ ؟ قَالَ زَوْجُهَا : لاَ ، فَقَالَتْ : فَقَدْ عَمِيتُ ، لاَ أُبْصِرُ شَيْئًا ، فَأُخْبِرَتْ بِدَعْوَةِ أَبِي مُسْلِمٍ عَلَيْهَا ، فَأَتَتْهُ فَقَالَتْ : أَنَا قَدْ فَعَلْتُ بِامْرَأَتِكَ ذَلِكَ ، وَأَنَا قَدْ غَرَّرْتُهَا وَقَدْ تُبْتُ ، فَادْعُ اللَّهَ يَرُدُّ بَصَرِي إِلَيَّ ، فَدَعَا اللَّهَ وَقَالَ : اللَّهُمَّ رُدَّ بَصَرَهَا ، فَرَدَّهُ إِلَيْهَا. صحيح ابن حبان ٣٣٩/٢ ، صفة الصفوة ٢١٢/٤ ، حلية الأولياء ١٣٠/٢.

٥- تعويد الأولاد على الجود والصدقة في رمضان .قال صلى الله عليه وسلم : ( من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقض من أجر الصائم شيئاً ) رواه أحمد والترمذي وصححه وانظر صحيح الجامع (٦٤١٥) .

إن الغصون إذا عَدَّلتها اعتدلت * * * ولا تلين إذا قومتها الخشبُ !
قد ينفع الأدبُ الأحداث في مهلٍ * * * وليس ينفع بعد الكبرة الأدبُ

٦- تعليمهم أحكام الصيام وتحفيظهم أذكار الصباح والمساء . ومن الأمور المهمة التي تستغل بها وقتك الدعاء وخاصة عند الإفطار ، قال ﷺ ( ثلاث دعوات لا ترد دعوة الوالد ، ودعوة الصائم ، ودعوة المسافر) .

وكذلك في وقت السحر حيث النزول الإلهي نزولاً حقيقياً يليق بجلال الله وكما ثبت في الصحيح وغيره أنه ينزل في الثلث الأخير من كل ليلة، يقول : هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ حتى يطلع الفجر ، وقال صلى الله عليه وسلم

: ( إن الله في كل يوم عتقاء من النار، في شهر رمضان، وإن كل مسلم دعوة يدعو بها، فيستجاب له) . ( رواه أحمد وغيره انظر صحيح الجامع ٢١٦٩- ٢١٧٠) .

ورحم الله الشافعي إذ يقول :

أتهزأ بالدعاء وتزدريه * * * ما تدري بما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطى ولكن * * *لها أمد وللأمد انقضاء

٧- حثهم على الإكثار من النوافل مثل صلاة الضحى والسنن الرواتب والتطوع وغيرها .

ولقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يحرصون على تدريب أولادهم في رمضان على الصيام والقيام ، بوب البخاري في صحيحه عن الربيع بنت مُعّود قالت: " كنا نصوم، ونصوِّم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار" .

وقال العلماء: وهو ليس بواجب، ولكن ليتمرن الطفل عليه، وقاسوه على الصلاة، والأمر بها » :مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر.

قال وهب بن منبه:لبث رجل عابد سبعة أيام لم يرزق شيئا، فقالت امرأته-:لو خرجت فطلبت لنا شيئا؟فخرج العابد فوقف مع العمال،فاستؤجر العمال، وصرف الله عن العابد الرزق، ولم يستأجره أحد فقال -:والله لأعملن اليوم مع ربي.فجاء إلى ساحل البحر فاغتسل،ولم يزل راكعا وساجدا حتى أمسى . وأتى أهله فقالت

امرأته -:ما صنعت اليوم ؟قال العابد-:عملت مع أستاذي، وقد وعدني أن يعطيني.ثم غدا إلى السوق فوقف العمال فاستؤجر،وصـــرف الله عنه الرزق،ولم يستأجره أحد فقال-لأعملن اليوم مع ربي.فجاء إلـــى ساحل البحر فاغتسل،ولم يزل راكعا ساجدا حتى إذا أمسى أقبل على أهله فقالت امرأته -: ما صنعت؟قال العابد -:إن أستاذي قد وعدني أن يجمع لي أجرتي.فخاصمته امرأته وبرزت عليه، ولبث يتقلـــب ظهـــر البطن، وبطنا لظهر،وصبيانه يتضاغون جوعا، ثم غدا إلى الـــسوق، فاستؤجر العمال وصرف الله عنه الرزق ولم يستأجره أحد فقـــال -: والله لأعملن اليوم مع ربي:فجاء إلى ساحل البحر فاغتسل ، ولم يزل راكعا ساجدا حتى إذا أمسى قال-: أين أمضي ؟ و أنا قد تركت العيال يتضاغون جوعا ثم تحامل على جهد منه، حتى إذا قرب من باب داره سمع ضحكا وسرورا،وشم رائحة قديد وشواء، فأخذ على بصره وقال - :أنا نائم أم يقظان ؟ تركت أقواما يتضاغون جوعا، وأشم رائحـــة قديد وشواء،وأسمع ضحكا وسرورا؟ ثم دنا من بـــاب داره فطـــرق الباب ، فخرجت امرأة حاسرة ، قد حسرت عن ذراعيها وهي تضحك في وجهه، ثم قالت-: قد جاءنا رسول أستاذك فأتانا بدنانير وكسوة و ودق – الدهن – ودقيق ، وقال: إذا جاء فلان فأقرئه السلام وقـــولي له :إن أستاذك يقول لك: قد رأيت عملك و قد رضيته ، فإن زدتنـــي في العمل زدتك في الأجر. ابن الجوزي : المنتظم ١٧٩/١.

٨- تأجيل الحلافات والمشاكل الزوجية إلى ما بعد شهر رمضان .

بعض الناس حينما يريد أن يتزوج يعتقد أن الحياة الزوجية حياة كلها مثاليات وأحلام وخيالات ، فيريد أن تكون زوجته من الحور العين في جمالها وكمالها .

قال بعض الظرفاء ويسمى أبا عزيزة منشدا :

بعث امرؤ لأبي عزيزة مرة * * * برسالة يُبكي ويُضحك مابها
فيها يقول أريد منك صبية * * *حسناء معروف لديكم أصلها
وأديبة ولطيفة وعفيفة * * *وحليمة ورزينة في عقلها
قد أحرزت في العلم غير شهادة * * *وعلي النسا طراً تفوق بفضلها
وتكون أيضاً ذات مالٍ وافرٍ * * *تُعطيه من بعد الزواج لبعلها
وأريد منها أن تكون مطيعة * * *أمري فتتبعني وتهجر أهلها
فما كان من أبي عزيزة إلا أن أجاب هذا الخاطب العجيب قائلاً:
وافي كتابك سيدي فقرأته* * *وعرفت هاتيك المطالب كلها
لو كنت أقدر أن أري من تشتهي* * *طلقت أم عزيزة وأخذتها

ويحكي أن رجلا وجد الفانوس السحري وبعد أن مسح عليه خرج له الجني وقال له:اطلب ما تريد يا سيدي ؟ قال الرجل: أريد ثلاث أمنيات.قال الجني: لا سيدي، أنا لا أستطيع إلا أن ألبي لك إلا واحدة.فكر الرجل قليلا ثم أخرج من جيبه خارطة الشرق الأوسط وأشار على بلدانها وقال للجني:أريد أن يعم السلام هذه المنطقة وهذه البلدان وأن يحب العرب واليهود بعضهم وأن تنشر أمريكا السلام بدلا من الحرب وأن يحب العالم أمريكا وأن يعم السلام العالم كله. نظر الجني إلى الخريطة مليا وقال: يا سيدي، إني منذ مئات السنين عندما دخلت الفانوس وهذه المنطقة مليئة بالحروب، ولا اعتقد أني أستطيع أن ألبي لك هذه الأمنية أنها صعبة جدا، شعوب تكره بعضها منذ الأزل، لا أستطيع يا سيدي، هل لك أمنية أخرى؟فكر الرجل كثير ثم قال: إني أبحث عن امرأة تعجبني

وها هي الفرصة قد سنحت لأجدها، أريد امرأة جميلة لكنهـا غيـر مغرورة، أريدها بسيطة ولا تحب المناظر والموضة، أريدها لا تـتكلم إلا قليلا وبما هو مفيد، أريدها بشوشة ولا تعرف النكـد ولا تعـرف النكد والجدال، أريدها أن تحب أمي كما تحب أمهـا، أريـدها أنيقـة ولكنها غير مسرفة، أريدها أن تكره الأغاني و المسلسلات، أريدها ... هنا قاطع الجني كلام الرجل بسرعة وقال له بصوت عـالي:سـيدي دعني أرى الخريطة مرة أخرى.

ويروى أن زوجة صحبت زوجها إلى الطبيب وبعد أن قام بالكـشف على الزوج ، طلب الطبيب الزوجة في مكتبه وحيدة وقال لها إذا لـم تقومي بإتباع التالي فإن زوجك بالتأكيد سيموت : كل صباح، جهزي له إفطار صحي . كوني لطيفة وتأكدي أنه في مزاج جيـد . للغـداء، اعملي له وجبة مغذية . للعشاء، أعدي وجبة خاصـة لطيفـة . لا ترهقيه بالروتين والمشاكل خصوصا إن كان يومـه صـعب . فـي الطريق إلى البيت، سأل الزوج زوجته ماذا قال الطبيب لك ؟ أجابـت الزوجة : قال بأنك ستموت!! .

سمعت الصحيفة المشهورة بهذه الزيجة الناجحة التي استمرت لمدة ستون عاماً ، و زادت الدهشة عندما صلت تقارير المراسلين تقـول أن الجيران أجمعوا على أن الزوجين عاشا حياة مثالية ، و لم تدخل المشاكل أبداً إلى بيت هذين الزوجين السعيدين .هنا أرسلت الصحيفة أكفأ محرريها ليعد تحقيقاً مع الزوجين المثاليين ، و ينشره ليعـرف الناس كيف يصنعون حياة زوجية سعيدة .. المهم المحرر قـرر أن

يقابل كلا الزوجين على انفراد ، ليتسم الحديث بالموضوعية و عدم تأثير الطرف الآخر عليه . و بدأ بالزوج سيدي ، هل صحيح أنك أنت و زوجتك عشتما ستين عاماً في حياة زوجية سعيدة بدون أي منغصات ؟ نعم يا بني و لما يعود الفضل في ذلك ؟ يعود ذلك إلى رحلة شهر العسل فقد كانت الرحلة إلى أحدي البلدان التي تشتهر بجبالها الرائعة ، و في أحد الأيام ، استأجرنا بغلين لنتسلق بهما إحدى الجبال ، حيث كانت تعجز السيارات عن الوصول لتلك المناطق و بعد أن قطعنا شوطاً طويلا ، توقف البغل الذي تركبه زوجتي و رفض أن يتحرك ، غضبت زوجتي و قالت : هذه الأولى ثم استطاعت أن تقنع البغل أن يواصل الرحلة . بعد مسافة ، توقف البغل الذي تركبه زوجتي مرة أخرى و رفض أن يتحرك غضبت زوجتي و صاحت قائلةً : هذه الثانية ثم استطاعت أن تجعل البغل أن يواصل الرحلة بعد مسافة أخرى ،وقف البغل الذي تركبه زوجتي و أعلن العصيان كما في المرتين السابقتين ، فنزلت زوجتي من على ظهره ، و قالت بكل هدوء : و هذه الثالثة ثم سحبت مسدساً من حقيبتها ، و أطلقت النار على رأس البغل ،فقتلته في الحال ثارت ثائرتي ، و انطلقت أوبخها ، ماذا فعلت ذلك ؟ كيف سنعود أدراجنا الآن ؟ كيف سندفع ثمن البغل ؟ انتظرت زوجتي حتى توقفت عن الكلام ، ونظرت إليّ بهدوء و قالت : هذه الأولى.

فعلى الزوجين أن يعلما أن شهر رمضان شهر لا تصلح فيه الخلافات ولا المجادلات ، بل هو شهر ذكر وتلاوة وعبادات .

فاجعلوا بيوتكم بيوتاً ربانية ، حتى تتنزل فيها الرحمات والبركات .

# ثالثاً : خطايانا في رمضان

المسلم يحاسب نفسه ويعاتبها على تقصيرها ( وابك على خطيئتك ) ، ويعرف أن ذلك طريقا لنجاته من عذاب النار وغضب الجبار ، عن معاوية بن حيدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاثةٌ لا ترى أعيـنُهم النارَ: عينٌ حرَسَت في سبيلِ اللهِ، وعينٌ بكَت مِن خشيةِ اللهِ، وعـينٌ كَفَّت عن مَحارمِ اللهِ". [رواه الطبراني ورواته ثقات، وقال الألباني: حسن لغيره] . ووعظ النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يوما فقال: ((إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون، أطّت السماء وحق لهـا أن تئط ما فيها موضع قدم إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله عز وجـل، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، ومـا تلـذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلـى الله والله لوددت أني شجرة تعضد)) رواه البخاري .

قال: الحسن البصري: لقد مضى بين أيديكم أقوام لو أن أحدهم أنفق عدد هذا الحصى، لخشي أن لا ينجو من عظم ذلك اليوم، وقد ورد في الترمذي عن أبي هريرة عن النبي أنه قال: ((ما رأيت مثل النار نام هاربها، ولا مثل الجنة نام طالبها)).

والبكاء من خشية الله سمة العارفين قال عبد الله بن عمرو بن العاص : لأن أدمع دمعة من خشية الله أحب إلي من أن أتصدق بمئة ألف درهم.

وقد بين أن من بكى من خشية الله فأن الله يظله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله فقال ((...ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه)) بل حرم الله النار على من بكى من خشيته قال : ((لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع))، وفي رواية قال: ((حرمت النار على عين دمعت أو بكت من خشية الله)) وكلا الحديثين صحيح.

وفي الأثر الإلهي: ((ولم يتعبد إلي المتعبدون بمثل البكاء من خشيتي)).

في الحديث القدسي: قال الله تعالى: ((وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين فإن أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة، وإن خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة)).

وهذا عمر كان في وجهه خطان أسودان من الدموع وكان يأخذ تبنة من الأرض ويقول: (يا ليتني كنت هذه التبنة، يا ليتني لم أك شيئا مذكورا). وهذا أبو عبيدة بن الجراح يقول: (وددت أني شاة فيذبحني

أهلي فيأكلون لحمي ويحتسون مرقي). وهذا عبد الله بـــن المبـــارك يقول: (لو أن رجلا وقف على باب المسجد ونادى ليخرج شر الناس لما سبقني إليه إلا رجل أوتي أكثر مني قوة أو سمعا).

وهذا ابن عباس كان أسفل عينيه مثل الشّراك البالي من البكاء.

وهذا أبو عبيدة يقول عن نفسه: وددت أني كنت كبشا فيذبحني أهلي فيأكلون لحمي ويشربون مرقي، وهكذا كان حال صحابة رســـول الله مع أنهم كانوا مبشرين بالجنة فهذا علي رضـــي الله عنـــه يـــصفهم ويقول: لقد رأيت أصحاب محمد فلم أرَ أحدا يشبههم منكم لقد كـــانوا يصبحون شعثا غبرا وقد باتوا سجدا أو قياما، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقعون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم ركب العزي من طول سجودهم إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبتـــل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب. وهذا سفيان الثوري رحمه الله يقول: والله لقد خفت من الله خوفا أخاف أن يطير عقلي منه وإني لا أسأل الله في صلاتي أن يخفف من خوفي منه.

سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله عن قوله تعـــالى: والـــذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أهو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر؟ قال: ((لا يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه))، قال الحسن: عملوا والله

بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا أن ترد عليهم، إن المؤمن جمع إحسانا وخشية وإن المنافق جمع إساءة وأمنا.

وهذا سفيان الثوري رحمه الله كان يكثر البكاء فقيل له: يا أبا عبد الله بكاؤك هذا خوفا من الذنوب، فأخذ سفيان تبناً وقال: والله للذنوب أهون على الله من هذا ولكن أخاف أن أسلب التوحيد. وهذا أبو هريرة كان يقول في آخر حياته: (اللهم إني أعوذ بك أن أزني أو أعمل كبيرة في الإسلام)، فقال له بعض أصحابه: يا أبا هريرة ومثلك يقول هذا أو يخافه وقد بلغت من السن ما بلغت وانقطعت عنك الشهوات، وقد شافهت النبي وبايعته وأخذت عنه، قال: (ويحك، وما يؤمنني وإبليس حي).

وكان بلال بن سعد يقول في دعائه: اللهم إني أعوذ بك من زيغ القلوب، وتبعات الذنوب ومن مرديات الأعمال ومضلات الفتن، قال أبو الدرداء : (مالي لا أرى حلاوة الإيمان تظهر عليكم، والله لو أن دب الغابة وجد طعم الإيمان لظهر عليه حلاوته، ما خاف عبد على إيمانه إلا منحه وما أمن عبد على إيمانه إلا سلبه) وكان من دعائه : (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ويا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك وطاعة رسولك)، ولما احتضر عمر بن قيس، الملائي بكى فقال له أصحابه: على ما تبكي من الدنيا فوالله لقد كنت غضيض العيش أيام حياتك فقال: والله ما أبكي على الدنيا وإنما أبكي خوفا من أن أحرم الآخرة.

يقول الإمام الغزالي: ولا يسلم من أهوال يوم القيامة إلا من أطال فكره في الدنيا فإن الله لا يجمع بين خوفين على عبد فمن خاف هذه الأهوال في الدنيا أمنها في الآخرة.

وهذا شداد بن أوس كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم ويقول (الله إن النار أذهبت مني النوم فيقوم يصلي حتى يصبح)، وهذا منصور بن المعتمر كان كثير الخوف والوجل كثير البكاء من خشية الله قال عنه زائدة بن قدامة: إذا رأيته قلت: هذا رجل أصيب بمصيبة ولقد قالت له أمه: ما هذا الذي تصنع بنفسك تبكى عامة الليل، لا تكاد أن تسكت لعلك يا بنيّ أصبت نفسا، أو قتلت قتيلا؟ فقال: يا أمه أنا أعلم بما صنعت نفسي، وهذا معاذ بن جبل لما حضرته الوفاة جعل يبكي، فقيل له: أتبكي وأنت صاحب رسول الله وأنت وأنت؟ فقال: ما أبكي جزعاً من الموت أن حل بي ولا دنيا تركتها بعدي، ولكن هما القبضتان، قبضة في النار وقبضة في الجنة فلا أدري في أي القبضتين أنا. يقول الحسن بن عرفه: رأيت يزيد بين هارون بواسط وهو من أحسن الناس عينين، ثم رأيته بعد ذلك بعين واحدة ثم رأيته بعد ذلك وقد ذهبت عيناه فقلت له: يا أبا خالد ما فعلت العينان الجميلتان، فقال: ذهب بهما بكاء الأسحار.

قال الشاعر:

نوح الحمام على الغصون شجاني * * * ورأى العذول صبابتي فبكاني
إن الحمام ينوح من خوف النوى* * * وأنا أنوح مخافة الرحمن

وهذا علي كما وصفه ضرار بن ضمرة الكناني لمعاوية يقول: كان والله بعيد المدى شديد القوى، يقول فصلا، ويحكم عدلا، ويتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفيه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن كان والله كأحدنا يدنينا إذا أتيناه ويجيبنا إذا سألناه، وكان مع تقربه إلينا وقربه منا لا نكلمه هيبة له فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه يميل في محرابه قابضا على لحيته يضطرب ويتقلب تقلب الملسوع ويبكي بكاء الحزين، فكأني أسمعه وهو يقول: يا ربنا يا ربنا، يتضرع إليه يقول للدنيا: إلي تعرضت، إلي تشوفت، هيهات هيهات غري غيري قد طلقتك ثلاثا فعمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك يسير، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق. فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها وجعل ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء وهو يقول: هكذا والله كان أبو الحسن.

يقول عبد الواحد المقدسي: ركبنا البحر فألقتنا السفينة إلى جزيرة فرأينا رجلا يعبد وثنا، قلنا له: ما تعبد؟ فأشار إلى الوثن، قال: وأنتم ما تعبدون؟ قلنا نعبد الله، قال: ومن الله؟ قلنا: الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي الناس قضاؤه، قال: وما أعلمكم به ؟ قلنا: رسول الله من عند الملك، قال: فأين الرسول ؟ قلنا: مات، قال: فهل ترك من علامة ؟ قلنا: كتاب من عند الملك، قال: ينبغي أن

تكون كتب الملوك حسانا، أئتوني به، فجئناه بالقرآن الكريم فقرأنا عليه فبكى ثم قال: ما يصنع من أراد الدخول في دينكم؟، قلنا: يغتسل ويتوضأ ويقول كلمة التوحيد ويصلي. فاغتسل وقال كلمة التوحيد وصلى فلما جن علينا الليل أخذنا مضاجعنا، قال: أسألكم الإله الذي دللتموني عليه إذا جنه الليل ينام؟، قلنا: لا بل هو حي قيوم لا ينام، قال: بئس العبيد أنتم تنامون وربكم لا ينام)).

يا آمنا مع قبح الفعل منه هل * * * أتاك توقيع أمن أنت تملكه
جمعت شيئين أمنا و اتباع هوى* * *هذا وإحداهما في المرء تهلكه
والمحسنون على درب الخوف قد ساروا* * *و ذلك درب لست تسلكه
فرطت في الزرع وقت البذر من سفه* * *فكيف عند حصاد الناس تدركه
هذا وأعجب شيء فيك زهدك في* * *دار البقاء بعيش سوف تتركه

فانظروا عباد الله إلى البكائين في الخلوات، قد نزلوا على شواطئ أنهار دموعهم، فلو سرتم عن هواكم خطوات لاحت لكم خيامهم ولسمعتم بكاءهم ونشيجهم، ولسان حالهم يقول:

نزف البكاءُ دموعَ عينك فاسْتَعِرْ * * * عيناً لغيرك دمعُها مدرار
من ذا يعيرك عينَه تبكي بها* * * أرأيت عينا للدموع تُعار؟

فتفكر – أيها الحبيب – في هذه الدنيا فإنها دار المصائب كلها ودار التعب ودار النصب ودار الإرهاق والأرق.

أولها عناء وآخرها فناء، حلالها حساب وحرامها عقاب، من استغنى بها فتن، ومن افتقر إليها حزن، ومن سعى لها فاتته، ومن نأى عنها أتته، ومن نظر إليها أعمته.

إذا حلت أوحلت، وإذا كست أركست، وإذا جلت أوجلت، وإذا أينعت نعت، وإذا دنت أودنت.

قال ابن رجب يصف الدنيا: "ما يعيب الدنيا بأكثر من ذكر فنائها، وتقلب أحوالها، وهو أدل دليل على انقضائها وزوالها، فتتبدل صحتها بالسقم، ووجودها بالعدم، وشبيبتها بالهرم، ونعيمها بالبؤس، وحياتها بالموت، فتفارق الأجسام النفوس، وعمارتها بالخراب، واجتماعها بفرقة الأحباب، وكل ما فوق التراب تراب".

هي الدنيا تقول بملء فيها * * * حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم مني ابتسام * * * فقولي مضحك والفعل مبكي

وراجع ذنوبك وأخطائك ، واندم قبل أن لا ينفع الندم .

كان توبة بن الصمة من المحاسبين لأنفسهم فحسب يوماً، فإذا هو ابن ستين سنة، فحسب أيامها، فإذا هي أحد وعشرون ألف يوم وخمسمائة يوم، فصرخ وقال: يا ويلتي ألقى ربي بأحد وعشرين ألف ذنب؟ كيف وفي كل يوم آلاف من الذنوب؟ ثم خر مغشياً عليه، فإذا هو ميت، فسمعوا قائلاً يقول: يا لك ركضة إلى الفردوس الأعلى .

محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ٨١.

ذُنُوبُكَ يَا مَغْرُورُ تُحْصَى وَتُحْسَبُ * * * وَتُجمَعُ فِي لَوْحٍ حَفِيْظٍ وَتُكْتَبُ
وَقَلْبُكَ فِي سَهْوٍ وَلَهْوٍ وَغَفْلَةٍ * * * وَأَنْتَ عَلَى الدُّنْيَا حَرِيْصٌ مُعَذَّبُ
تُبَاهِيْ بِجَمْيعِ المَالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ * * * وَتَسْعَى حَثِيْثًا فِي المَعَاصِيْ وَتُذْنِبُ
أَمَّا تَذْكُرُ المَوْتَ المُفَاجِيْكَ فِي غَدٍ * * * أَمَا أَنْتَ مِنْ بَعْدِ السَّلامَةِ تَعْطَبُ
أَمَا تَذْكُرُ القَبْرَ الوَحِيْشَ وَلَحْدَهُ * * * بِهِ الجِسْمُ مِن بَعْدِ العَمَارَةِ يَخْرُبُ
أَمَا تَذْكُرُ اليَوْمَ الطَّوِيْلَ وَهُو لَهُ * * * وَمِيْزَانَ قِسْطٍ لِلْوَفَاءِ سَيُنْصَبُ
تَرُوْحُ وَتَغْدُو فِي مَرَاحِكَ لاهِيًا * * * وَسَوْفَ بِأَشْرَاكِ المَنِيَّةِ تَنْشَبُ
تُعَالِجُ نَزْعَ الرُّوْحِ مِنْ كُلِّ مَفْصِلٍ * * * فَلا رَاحِمٍ يُنْجِي وَلا ثَمَّ مَهْرَبُ
وَغُمِضَتِ العَيْنَانِ بَعْدَ خُرُوجِهَا * * * وَبُسِّطَتْ الرِّجْلانِ وَالرَّأسُ يُعْصَبُ
وَقَامُوا سِرَاعًا فِي جَهَازِكَ أَحْضَرُوا * * * حَنُوطًا وَأَكْفَانًا وَلِلْمَاءِ قَرَّبُوا
وَغَاسِلُكَ المَحْزُوْنُ تَبْكِي عُيُونُهُ * * * بِدَمْعٍ غَزِيْرٍ وَاكِفٍ يَتَصَبَّبُ
وَكُلُّ حَبِيْبٍ لُبُّهُ مُتَحَرِّقٌ * * * يُحَرِّكُ كَفَّيْهِ عَلَيْكَ وَيَنْدُبُ
وَقَدْ نَشَرُوا الأَكْفَانَ مِنْ بَعْدِ طَيِّهَا * * * وَقَدْ بَخَّرُوا مَنْشُورَهُنَّ وَطَيَّبُوا
وَأَلْقَوْكَ فِيْمَا بَيْنَهُنَّ وَأَدْرَجُوا * * * عَلَيْكَ مَثَانِي طَيِّهُنَّ وَعَصَّبُوا

وَفِي حُفْرَةٍ أَلْقُوكَ حَيْرَانَ مُفْرَدًا * * * تَضُمَّكَ بَيْدَاءٌ مِنَ الأَرْضِ سَبْسَبُ
إِذَا كَانَ هَذَا حَالُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا * * * فَكَيْفَ يَطِيْبُ اليَومَ أَكْلٌ وَمَشْرَبُ؟!
وَكَيْفَ يَطِيْبُ العَيْشُ وَالقَبْرُ مَسْكَنٌ * * * بِهِ ظُلُمَاتٌ غَيْهَبٌ ثُمَّ غَيْهَبُ
وَهَوْلٌ وَدِيْدَانٌ وَرَوْعٌ وَوَحْشَةٌ * * * وَكُلُّ جَدِيْدٍ سَوْفَ يُبْلَى وَيَذْهَبُ
فَيَا نَفْسُ خَافِي اللهَ وَارْجِي ثَوَابَهُ * * * فَهَادِمُ لَذَّاتِ الفَتَى سَوْفَ يَقْرُبُ
وَقُولِي إِلَهِي أَوْلِنِي مِنْكَ رَحْمَةً * * * وَعَفْوًا فَإِنَّ اللهَ لِلذَّنْبِ يُذْهِبُ
وَلا تُحْرِقَنْ جِسْمِي بِنَارِكَ سَيِّدِي * * * فَجِسْمِيْ ضَعِيفٌ وَالرَّجَا مِنْكَ أَقْرَبُ
فَمَا لِي إِلا أَنْتَ يَا خَالِقَ الوَرَى * * * عَلَيْكَ إِتِّكَالِي أَنْتَ لِلْخَلْقِ مَهْرَبُ
وَصَلِّي إِلهِي كُلَّمَا دَرَّ شَارِقٌ * * * عَلَى أَحْمَدَ المُخْتَارِ مَا لاحَ كَوْكَبُ

أيها الأحبة إن الخوف من الله يحمل المؤمن على الكف عن محارم الله وحدوده والحذر الشديد من الوقوع في أسباب سخط الله وغضب الله ولعنة الله فينزجر قلبه عما حرم الله ويتقي بجوارحه من الوقوع في الفواحش والآثام. فالخوف هو السبيل والطريق الذي يمنع المؤمن من الشهوات خشية الوقوع في العقوبة.

ومعاتبة النفس والبكاء من خشية الله دليل على حسن الإيمان ، وطريق إلى النجاة وسبيل إلى دخول الجنة والفوز بالرضوان .


# د/ بدر عبد الحميد هميسه

للتواصل مع الكاتب /

hamesabadr@yahoo.com

http://www.saaid.net/Doat/hamesabadr/index.htm

.html٦٨٠http://manaberalelm.com/catsmktba-

العنوان / مصر – البحيرة – ايتاي البارود – المواسير

ت ٠١٠٠٢٠٢٦١٩

# الفهرس


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| **مقدمة** | ٢ |
| أولاً : ألسنتنا في رمضان | ٤ |
| ثانياً : بيوتنا في رمضان | ١٢ |
| ثالثاً : خطايانا في رمضان | ٢٦ |
| **الفهرست** | ٣٥ |